الولي فلا يحتاج فيها الى مضي سنة أو لابد منه حتى يصير كفؤا للعفيفة وهل يجب على من حضر من الشاهدين وغيرهما إنكاره وهل يفسقوا بتركهم ذلك أم كيف الحكم ؟

(ج) الظاهر من السؤال ان السائل شافعي المذهب لان الشافعية هم الذين يشترطون عدالة الولي والشاهدين لصحة العقد ويكتفون بتوبة الولي في المجلس ولا يجيزون شهادة الفاسق الا بعد توبته بسنة يستقيم فيها حاله يسمونها مدة الاستبراء ولكنهم لم يشترطوا عدالة الزوج والا لامتنع التزوج على الفساق عندهم ولكن الفاسق لا يكون كفؤا للعفيفة ولذلك يشترط في صحة عقده علم رضاها ولو بكرا أو المزوج الأب فان رضيت ورضي الولي صح العقد . وأما فسق الشهود بترك الانكار على لابس الذهب والفضة والحرير سواء كان الزوج أو غيره فلا يتحقق الا اذا كانوا يعتقدون ان هذا محرم كبير وتعين الانكار عليهم وعلموا أن اللابس لا عذر له ومن الاعذار الصحيحة عندهم أن يكون مقلدا لبعض القائلين بالحل ممن يعتد بقولهم وقد مر الخلاف في ذلك في جواب السؤال السابق

آثار علمية دينية

جاءنا من سنغافورة ما يأتي فنشرناه لما فيه من النصيحة للمسلمين

هذه أبيات خاطب بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢٩

مولانا السيد أبو بكر بن شهاب الدين أمتع الله به

كم يقدمها المسيء الجاني ... لذوي المعارف لا ذوي التيجان
نفثات مصدور الى من هم بها ... ادرى وأحرى منه بالتبيان
وجميل شكر للذين تصدروا ... في ندوة العلما وللاركان
لله درهم سوابق حلبة ... فيها العقول فوارس الميدان
ضربوا بحبق العزم والجد الذي ... لم يخش مدمنه من الحرمان
هبوا وأمر الكل شورى بينهم ... والرأي قبل شجاعة الشجعان
نهضوا لنفع المسلمين بنشر ما ... عنهم يصد طوارق الحدثان
ودعوا الى نشر العلوم على اختلا ... ف فنونها والعلم ذو أفنان

والى اجتماع قلوب من ايمانهم بمحمد المحمود ذو اطمئنان
ولنعم ماعقدت خناصرهم على إبرازه من حيز الكتمان
فالعلم أشرف مقتنى واجله وبه تفاضل نوعنا الانساني
فنموه في عز ومجد باذخ ورفيع منزلة وسعد قران
العلم يطلب كي يزج بحامليه الى الترقي في ذرى كيوان
من حيث كان وكيف كان لعيشة الدنيا وللابدان والاديان
هذا رسول الله نبهنا على عدل المجوس وحكمة اليونان
والاجتماع أجل حض رادع عبث الخصوم وسورة الغدوان
والمؤمنون كما اتانا في حديث الصادق المصدوق كالبنيان
ومتى تخاذلنا وأهمل بعضنا بعضا خلعنا خلعة الايمان
واصابنا الفشل الذي يقفو وذل واضطهد ليس بالحسبان
إن افتراق المسلمين اذاقهم ضيم المضيمة بعد عظم الشان
وهنت عزائمنا وأصبح هازئا بخمولنا الوثني والنصراني
فسلام فرقتنا التي ألقت بنا في هوة الاهمال والخذلان
ولم التنافر والتباغض بيننا والحقد وهي مدارك النقصان
ها كل طائفة من الاسلام منـ ـعنة بوحدة فاطر الاكوان
وبان سيدنا الحبيب محمدا عبد الاله ورسوله العدناني
واملم كل منهم في دينه اخذاً ورداً محكم القرآن
فإلهنا ونبينا وكتابنا لم يتصف بالخلف فيها اثنان
والكعبة البيت الحرام يؤمها قاصي الحجيج لنسكه والداني
وصلاة كل شطرها وزكاته حتم وصوم الفرض من رمضان
أفبعد هذا الاتفاق يصيبنا نزغ ليفتننا من الشيطان
وان اختلفنا في الفروع فذاك عن خير البرية رحمة المنان
وحديث تفترق النصارى واليهود وأمتي فرقا روى الطبراني
لكن زيادة كلها في النار الا فرقة لم تخل عن طعان

بل كلهم في جنة وعدوا بها بالنص في آي من القرآن
وكذا أحاديث الرسول تضافرت ان الموحد في حمى الرحمن
واذا أردت بيان ما أوردته فانظر فتاوى الحافظ الشوكاني
فلقد أتى فيها بما يشفي العليل من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها مايلائم بيننا إحن النفوس وشأفة الشنئان
ايها رجال الندوة اجهدوا ولا تهنوا فرب الحية المتواني
وامضوا على غلوائكم قدماً ولا تخشوا لمرة فاسدي الاذهان
فالحق قائدكم وأنتم تعلمو ن موارد الارباح والخسران
اوماروينم حين أقبل جيش اهل الشام قولا عن ابي اليقظان
والله لو بلغوا بنا طرداً الى هجر لما عدنا الى الاذعان
ولنسمن اذى كثيراً فاصبروا واكسوا اللسن مطارف الاحسان
ماذا على الحكماء من اضدادهم قدح السفيه ومدحه سيان
والله شاكر سعيكم ورسوله وأولو الفضائل من ذوي الايمان

وقد غيرنا الشطر الاخير من آخر بيت ليكون إشارة الى قوله تعالى «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

﴿ تقريظ المصنفات ﴾

﴿ إرشاد الامة الاسلامية الى أقوال الائمة في الفتوى الترنسفالية ﴾

قد علم القراء ما كان في العام الماضي من لغط بعض الجاهلين بفتوى مفتي الديار المصرية لبعض اهل الترنسفال بحل ذبيحة النصارى في تلك البلاد وبحل لبس الفلنسوة الافرنجية للحاجة أو ضرورة وبحل صلاة الشافعي خلف الحنفي وكان السبب في اللغط أن بعض أصحاب الاهواء من الامراء أو عز الى بعض الجرائد المحدثة بالتقليد بالفتوى لغرض له في ذلك فطفقت الجريدة تخبط في ذلك بحرفة السؤال والجواب عن موضعه. وقد جرت العادة بأن ما أكثرت الجرائد الخوض فيه يخوض فيه الناس لاسيما أهل الجهل والبطالة وكثير ماهم. وقد بنا يومئذ حكم الله تعالى في هذه المسائل.

وأيدنا الفتوى بالبراهين الشرعية والدلائل ، ولم يكن لصاحب الجريدة الحديثة من دليل ، غير القال والقيل ، وكان منه الايهام بأن بعض علماء الازهر كتبوا لصاحب الجريدة ينكرون صحة الفتوى ، فلما وصلت هذه الدعوى الى علماء الازهر الاعلام انتدب بعض فضلائهم الى وضع رسالة يؤيدون فيها الفتوى بنصوص المذاهب الاربعة وسموها (ارشاد الامة الاسلامية الخ) ثم ان الشيخ عبد الحميد حمروش البحراوي أحد المدرسين في الازهر لهذا العهد طبع الرسالة ونشرها تبرئة لعلماء الازهر مما نسبته جريدة (الظاهر) اليهم . وقال في مقدمة الطبع بعد ذكر ما عزي الى علماء الازهر ما نصه :

« عند هذا نهض جماعة من أفاضل الازهر الاعلام ائمة المذاهب الاربعة الذين يعول عليهم ويوثق بعلمهم في العلوم الشرعية وراجعوا المذاهب الاربعة واستخرجوا منها النصوص التي تلائم موضوع المسألة وعرضوا عليها فتوى فضيلة الاستاذ الموما اليه فوجدوا لها من كل مذهب نصيرا ، ومن فقه كل امام ظهيرا » . ثم قال انه رأى ان يخدم الاسلام بطبع هذه الرسالة لفوائد منها : « تبرئة الافاضل علماء الازهر من وصمة السكوت وعما عزي اليهم من القول بخلاف ما أفتى به عالم الدنيا ، وابن بجدة الفتيا ، صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية وان الذين يشيعون مخالفة علماء الازهر الكرام لاستاذنا أرادوا أن يذموا واحداً فذموا الكل فوجب تبرئة الجميع »

والرسالة مؤلفة من مقدمة واحد عشر فصلا وخاتمة وهي مطبوعة طبعا حسنا على ورق جيد وثمن النسخة ثلاثة قروش صحيحة . ومما يدل على سوء قصد الجريدة التي كانت تلغط وتطالب علماء الازهر ببيان الحق في الفتوى أنها لم تكتب عن الرسالة شيئا مع أنها أهديت اليها كما بلغنا

﴿ الأمومة عند العرب ﴾

رسالة لأحد علماء هو لندا ج . ويلكن الاستاذ في كلية ليدن وقد عربها أحد علماء العرب السوريين بندلي صليبا الجوزي المدرس في إحدى المدارس الروسية بتاوان وطبعها هناك « وخصص دخلها للاعمال الخيرية » والبحث في الامومة فرع من فروع البحث في (تاريخ العائلة) أو هو اصله الاول لان النسبة الى الام هي الثابتة العامة في كل جيل من أجيال البشر في كل طور من أطوارهم في بداوتهم وحضارتهم . وفي الرسالة

مباحث طويلة دقيقة فى الزواج عند العرب قبل الاسلام وعند غيرهم من الامم وهو أنواع أطلق العرب عليها هذه الاسماء — نكاح الاشتراك أو المشاركة، النكاح الخارجي، النكاح الداخلي، النكاح الفردي، نكاح تعدد الزوجات، نكاح تعدد الازواج، نكاح النفر، وفيها كلام طويل عن المتعة فى الاسلام وبحث في انها كانت قبله ام لا وهو غير محرر والاستدلال على المتعة بقوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » الذى ذكره هو مذهب الشيعة وهو متقوض بقوله تعالى في نفس الآية « محصنين غير مسافحين » أي يجب ان يكون قصد الرجل في هذا الاستمتاع إحصان نفسه وإحصان المرأة لا مجرد المسافحة التي هي إراقة ماء الشهوة . ولا شك ان المتعة يقصد بها المسافحة لا الاحصان وقد كانت العرب عليها فحرمها النبي فشق ذلك عليهم فاذن لهم بها عند الضرورة وشدة الحاجة في السفر ثم نهاهم عنها ليكون إبطالها تدريجيا . والشيعة لا تزال تحلها ويميل بعض الناس الى انها رخصة للضرورة والجماهير على ان الرخصة نسخت ويؤيد نسخها اعتبار الكتاب العزيز قصد الاحصان شرطا لكون الزواج شرعيا وقوله تعالى بعد اباحة الزواج والتسري « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » وروي في الصحيح أنها بقيت الى عهد عمر فكان هو الذى أبطلها بالمرة . والذين يقولون بالنسخ يحملون ذلك على عدم علم الجميع بالنسخ

وفي الرسالة مباحث تحتاج الى الايضاح والتقدو فيها فوائد لا توجد فى غيرها من كتب التاريخ فنشكر للعرب هذه الهدية الثمينة للغته الشريفة ونحث الناس على قراءتها وننتظر ورود طائفة من نسخها علينا للبيع في مكتبة المنار فمتى جاءت نعلن ذلك في غلاف المنار .

﴿ كتاب القواعد الألمانية ﴾

وضع هذا الكتاب الاستاذ مرتين هرتمن مدرس اللغة العربية فى مدرسة الالسنة الشرقية ببرلين عاصمة بلاد ألمانيا لبيان قواعد لغته بالعربية اسعادا لمن يرغب فى تعلم هذه اللغة من العرب ، وذكر في مقدمة الكتاب اقبال الامم على دراسة هذه اللغة واننا نذكر من ذلك ما نرى فيه عبرة لنا قال :

« ولقد انبعثت رغبة قوية عند معظم الامم فى تعلمها ولا يوجد اديب حقيقي في أمة من الامم الاوربية الاوله إلمام بهذه اللغة الشريفة وبأعظم أقسام ادبياتها . أما الامم الشرقية فأول من سارع منها الى اقتناء (كذا) لغتنا هي الامة اليونانية حيث

أرسلت ألوفا من أبنائها الى كليات ألمانيا لرضاع ألبان العلم من ثديها وقلما تدخل بيتا من بيوت الادباء اليونانيين الا وتجد من يتكلم بلغتنا ويعلم بأدبياتنا . ثم كثر عدد دارسيها في بلاد اليابان من الشرق الأقصى حيث اجتلبوا معلمين من الالمان الى مدارسهم الكبرى وكثيرا ماز اروا بأنفسهم بلادنا لاجل تحصيل لغتنا ومشاهدة أحوالنا وتنظيماتنا . ثم يوجد عدد من أفراد الامة التركية يحسنون اتأدية باللغة الألمانية وأكثرهم من الموظفين بالخدمة العسكرية بقوا مدرجين في سلك العسكرية الألماني مدة . « اما الامة العظيمة التي سطت بعد إتيان نبيها بالشريعة الاسلامية على قسم يذكر من المسكونة وتميزت لغتها بالمصنفات الغزيرة العالية — أعني الامة الناطقة بالضاد التي مسقط رأسها جزيرة العرب المنتشرة كتبها من أقصى الشرق الى أقصى المغرب — فلم نر الى الآن منها الاقدام على اقتناء الالمانية والاطلاع على أدبياتها . نعم قد اجتهد في أيام خديوي مصر المرحوم اسماعيل باشا الموسيو دور السويسري الموظف وقتئذ بالتفتيش على المكاتب المصرية في ادخال اللغة الالمانية في مواد التعليم (البروجرام) وحمل السادة ابراهيم زين الدين وأحمد نجيب على تأليف كتاب في القواعد الالمانية الا انه قد اندرس مسماه عند ذهابه من الخدمة المصرية » الخ

ثم انتقل من ذلك الى ذكر انتدابه لتأليف هذا الكتاب تسهيلا لمن يريد تعلم هذه اللغة من أبناء العربية . وهو مرتب أحسن ترتيب ، ومقرب للغة أشد تقريب ، يشرح الحروف والكلم ويذكر كيفية النطق بها بالعربية بغاية الضبط وقد جعله دروسا يشرح في كل درس القاعدة بالعربية ويذكر بعدها الأمثلة المفردة والمركبة ثم التمرينات الالمانية والعربية . وصفحات الكتاب ٢٣٢ وثمن النسخة منه (٣ ماركات او ٣ شلنات) وأجرة البريد (٣٥ سنتيما) وهو يطلب بواسطة مكتبة المنار بمصر

﴿ تاريخ البابية — أو — مفتاح باب الابواب ﴾

قد صدر هذا التاريخ النفيس الذي نوهنا به من قبل في المنار وقلنا نبذة من خاتمته وقد ذكر مؤلفه (ميرزا محمد مهدي خان) في فاتحته أنه في مدة اقامته في مصر وفي أثناء سياحاته الكثيرة رأى الناس مختلفين في امر هؤلاء البابية لاختلاف مايلقونه من أخبارهم عنهم وعن اعدائهم حتى ان امرهم لايزال غامضا مبهما وانه هو مطلع على

احوالهم كما كان والده من قبله مختبرا لرؤسائهم وان عندهم امهات كتبهم وقد اطلع مع ذلك على ما كتب الناس في تاريخهم واكثر الناس خطأ فيه الافرنج لذلك ساقته الرغبة الى وضع تاريخ كبير لهم سماه (باب الابواب) احصى فيه ما علم من اخبارهم وعقائدهم وشرائعهم كما هي من غير حكم عليها بمدح اوذم بل صور الحقائق تصويرا ومثلها للقارئ تمثيلا. ثم اختصره بهذا الكتاب الذي جعله رسالة وفهرساله وسماه (مفتاح باب الابواب) على ان صفحات هذا المختصر قد بلغت ٤٤٠ . ويعني بقوله الابواب الذين ادعوا بالمهدية سواء منهم من أطلق عليه لقب الباب ومن لقب بالمهدي فقط

وقد بدأ الكتاب بالكلام على الديانات السبع الكبرى في الارض — البوذية والبرهمية والفتشية والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية — ثم أورد ما نقل عن اهل السنة والشيعة في المهدي المنتظر ، وانتقل من ذلك الى الكلام فيمن ادعوا المهدوية او البنوة وذكر اشهرهم ومنهم ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب، الذي هو المقصود من تأليف الكتاب ، وذكر نشأته وتاريخه ودعوته واسبابها وأسباب انتشارها في ايران وسائر انحاء العالم للباب وما كان من الفتن الى أن قتل الباب، ثم ذكر مزاعم البابية فيه وذكر صفاته وتآليفه وشريعته وما جرى لاصحابه بعده من الفتن والتفرق والنفي الى أن قام فيهم حسين على الملقب بالبهاء واستمال اكثرهم اليه ونفح لهم دين الباب وادعى انه الاصل بل انه هو الله الذي ارسل الرسل من آدم الى الباب. ثم ذكر شيئا كثيرا من شريعة البهائية وكتب ابهاء الى الملوك وغيرهم وختم الكتاب بذكر فرق البابية في هذا العهد وكيفية ظهورهم في بلاد امريكا. ولعلنا ننقل في اجزاء اخرى بعض المباحث من هذا الكتاب النفيس الذي لا يستغني قارئ عنه لا سيما في البلاد التي انبث البابية فيها يدعون الى دينهم كمصر وايران . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنه تبرع بما يحصل من ثمنه للمنكوبين من المسلمين . وثمن النسخة منه في مصر ٢٠ قرشا وفي ايران (تومان واحد) وفي الهند ثلاث روبيات وفي روسيا روبلتان اومنان وفي سائر البلاد ٥ فرنكات وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مكتبتي هنديه والهلال

﴿سياحة العلماء وهداية الحكماء﴾

(يوم وليلة في الريف)

حالة العامة — في أصيل يوم الاثنين (١٨ ج ١) سافر كاتب هذه السطور مع أستاذه الشيخ محمد عبده الى جهة (فم البحر) بدعوة الشيخ عبدالمؤمن موسى عمدة بهاده وكان قد سبقنا في صباحه إلى هناك السيد علي البيلاوي شيخ الجامع الازهر والشيخ ابوالفضل الجيزاوي والشيخ سليمان العبد من كبار المدرسين في الازهر . والشيخ عبدالمؤمن هذا لم يقصد بدعوة العلماء الى بلده التفاخر بهم فقط كما هو شأن أهل الدنيا لاسيما العمد بل قصد استفادة أهل بلده من علمهم ، وإزالة الشبهات ومقاومة الخرافات بارشادهم ، وذلك أن أكثر ماعليه عامة المصريين في القرى وغيرها من الخيالات والاعتقادات والتقاليد الدينية مأخوذ عن أهل الطريق الذين يطوفون البلاد والقرى لطلب الرزق بالدين والطريق فهم عميان يقودون عميانا ويجتهدون في جعل الدين كله محصوراً في التعلق بهم وبشيوخهم والاعتقاد بكراماتهم والتوسل بهم الى الله تعالى لقضاء الحاجات ، وتنفيس الكربات ، وجلب الرزق ، ونيل الرغائب ، وقرن التوسل بالنذور للاموات ، والعطايا للاحياء ، هذا مايقتنعون به الدهماء ومن أخذ عليهم أو أخذوا عليه العهد يلقنونه أحزاباً واوراداً يذكرون لها من الخواص والمنافع الدنيوية مايذكرون ، حتى ضاع أكثر معارف الدين وآدابه واعماله الا هذه الامور ومايتصل بها من الاوهام والخرافات التي لاسند لها الا مااخترعوه من الحكايات ، وما خفي عليهم امره من مثار الشبهات ، فمن سيب عجلا اونذر شيئاً للسيد البدوي اوغيره ولم يقدمه ، ومن اعتاد الذهاب الى مولده ولم يذهب ، فأصابه مرض اومصاب في نفسه او اهله اوماله ، فاولئك يعتقدون ان الذي اوقع بهم هو السيد ، كأن السيد حاكم مستبد ظالم يفرض على الناس مالم يفرضه الله عليهم ويتقم منهم اشد الانتقام اذا هم قصروا في اداء ذلك ولا يغار على حق من حقوق الله تعالى فهو لا يتصرف بمن يترك الصلاة اويمنع الزكاة او يؤذي جاره اويسرق متاع اخيه اويفسد عليه زرعه و يسمم بعض ماشيته

كان الناس على هذا زمنا طويلا لا يكادون يسمعون إنكار منكر ولا تنبيه منبه ولا إرشاد مرشد

الامثل وندر حتى كان بعد انتشار المنار في هذه السنين الاخيرة أن قام كثيرون من قرائه ينكرون على الناس البدع والخرافات الفاشية فيهم وكان الشيخ عبد المؤمن المذكور لسلامة فطرته من أشدهم غيرة وأكثرهم دعوة وأقواهم حجة ولم يكن له مساعد في النهي عن هذه المنكرات في تلك الجهات الا الشيخ عليا الحربي وبعض الأذكياء ولكن كان لهما معارض شديد التأثير في العامة هناك بما له من سمت الصلاح والنسبة الى الطريق والعلم وهو الشيخ محمد الدلاصي ، فكان الناس في (بهاده) ونواحيها حزبان يختصمان — حزب يقول ويوقن بأن لا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يتوسل اليه تعالى الا بما شرعه لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله من الفرائض والسنن وانه لا سبب لقضاء الحاجات وجلب المنافع والمضار الا ما هدى الله الناس اليه من سننه المطردة في خلقه ، وحزب يقول ان الاولياء في قبورهم يضرون وينفعون ، ويحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وانه يتوسل الى الله تعالى بذواتهم ، ويدعى بواسطتهم لا وحده ، الخ ما هو معلوم مشهور من امثالهم ،

وكان الشيخ عبد المؤمن يتمنى علىّ من زمن طويل ان ادعو الاستاذ الامام لزيارة بلدهم ليتكلم على الناس بالقول الفصل الذي يرجى ان يمحو كل شبهة ، ويخرس لسان كل بدعة ، حتى كان ان ذهبنا في ذلك اليوم الذي ذكرناه في صدر المقال فاجتمع في تلك القرية أشهر علماء العصر وقد اجتمع علينا اكثر اهل البلد ليلا متوقعين ان يسمعوا من الاستاذ الامام ، ومن سائر الاساتذة الاعلام ، ما يقطع عرق النزاع والخصام ، وكان تلامذة الشيخ محمد الدلاصي يتوقعون منه ان يدافع عما هم عليه بل كان منهم من يظن ان حجته في ذلك ستعلو كل حجة وافتتح الشيخ على الحربي الكلام ، بسؤال الاستاذ الامام ، فأجاب حفظه الله تعالى بتقرير عقيدة التوحيد الخالص وهي ان لا فاعل الا الله ، وانه لا يدعى معه احد سواه ، وان التوسل بالاولياء والصالحين ، انما يصح بمعنى الاهتداء بهديهم الحسن ، وبأن لله ان يكرم من عباده من شاء ولكن لا يصح ان تكون الكرامات والخوارق كصنعة من الصنائع في ايدي الاولياء والحق ان ليس لهم من الأمر شيء وانه لا يكلف مؤمن بأن يعتقد بولي مخصوص ولا بكرامة [illegible] ذلك ما وافقه وصدقه عليه العلماء الحاضرون

﴿ديوان الأولياء والتصرف الباطن﴾

ثم قال منشىء هذه المجلة : يقولون ان للاولياء ديوانا يجتمع فيه الاحياء والميتون فما أقروا عليه فهو الذي يقع في الكون ، وإنا نرى حوادث الكون في جملتها وتفصيلها منافية لمصلحة المسلمين حتى علت عليهم الملل كلها فاستولت على معظم بلادهم الدول المسيحية ، وسبقتهم في العزة والمكانة الشعوب الوثنية ، فاذا كان أولياء المسلمين وأنصار الدين هم المتصرفون في الأكوان لايجري فيها الا مايجرونه ، ولا يستقر الا مايقرونه ، فما بالهم ينصرون الكافرين على المسلمين ، وكيف اعتز الاسلام بطائفة من سلفهم ثم هو يخذل الآن باتفاق الأحياء منهم والميتين ، ؟

فقال الأستاذ الامام : قد يقال أن الأولياء يرون أن المسلمين صاروا أبعد عن دينهم من سائر الأمم فهم ينتقمون منهم حتى يرجعوا الى دينهم . والحق أن مسألة الديوان والتصرف الباطني عند الصوفية المتأخرين هي رمز الى ما كان عليه سلفهم عند ما كانت هذه الطائفة حية عاملة . ذلك أن الفقهاء كانوا يكفرون الصوفية وكان الحكام أنصاراً للفقهاء فكان جميع أمر الصوفية مبنياً على الكتمان فوضعوا الرمز لعقائدهم واصطلاحاتهم وأعمالهم وبالغوا في التستر كما هو شأن الجمعيات السرية العاملة وكان لهم اجتماع خفي يتباحثون فيه وينظرون في أمرهم وحمايتهم من اعدائهم وكل مايتفقون عليه في الباطن ، يسعون بتنفيذه بوسائله في الظاهر ، فاذا اتفقوا على عزل حاكم اوقتل ظالم لايكفون عن السعي حتى ينفذ ذلك . فهذا هو الديوان ومعنى كون مايجري في الظاهر محكوماً به في الباطن . وكذلك كان شأن الباطنية (والصوفية فرقة منهم معتدلة) كما هو معلوم في التاريخ . ولما بين الاستاذ هذا استحسنه الشيوخ اشد الاستحسان .

تلك إشارة الى سمر الشيوخ وما كان فيه من الفوائد العامة لحاضريه ، يظهر ان الشيخ الدلاصي سكت واجماً لاراضياً لذلك عاد في النهار الى المحفل وألقى على الاستاذ الامام الاسئلة الآتية قائلا انه سمع ماقرره ليلا واستحسنه ولكن لديه اشكالا يجب كشفه بعرضه على الاستاذ المفتي وسماع الجواب منه وقال ماسئاله :

(س ١) الناس إمام ومأموم فالاول متبوع والثاني تابع لايعدو حده . فأين

أتخذت الشافعي إماما فاذا وجدت في مذهبه شيئاً ورأيت في كتاب الله شيئا يناقضه أراني مرتاحا للعمل بقول الشافعي دون قول الله تعالى . مثلا إن الشافعي يقول بحل الذبيحة بدون تسمية ولكن الله تعالى يقول « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وأنا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه . ألست معذورا بذلك

(س ٢) ان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق وغيره فاذا اعطى الله عبداً جنيها الا يجوز لي ان اقول له أعطني ريالا من الجنيه الذي اعطاك الله ؟

وقد علمنا من مشايخنا ان الله تعالى اعطى سيدي ابا الحسن الشاذلي وابا العباس المرسي وفلانا وفلانا سراً لم يعطه لغيرهم فأي مانع من ان يطلب الانسان منهم شيئاً من هذا السر الذي اعطاهم الله كما يطلب الريال من صاحب الجنيه

قال الاستاذ الامام اما قولك الاول فهو خطأ كبير وفيه خطر عظيم فان الذين اجازوا لك تقليد الامام الشافعي اوغيره من الائمة رضي الله عنهم يشترطون في ذلك ان لا تعرض لك شبهة في كتاب الله تعالى فترى انك تعمل بنقيضه فان عرضت لك الشبهة وجب عليك حالا السعي في كشفها وازالتها والا زال الايمان فان الشك في كتاب الله تعالى كفر صريح باجماع المسلمين وكذلك نبذه وراء الظهر وتقديم غيره عليه . اعلم ان الناس امام ومأموم ولكن امام هذه الامة واحد وهو رسول الله (ص) المعصوم وانما العلماء ناقلون ومبينون عنه فحق تعارض كلامهم مع ماجاء عنه رجعنا اليه كما امرونا الان يظهر لنا عدم التعارض والتناقض

قال الشيخ الدلاصي إنني لا اشك في كتاب الله ولكن أعلم ان امامي قد اطلع على الآية وفهمها احسن مما افهمها ولذلك لا اراني مخالفاً لكتاب الله ولا شاكا فيه

قال الاستاذ الامام ان الله تعالى يحاسبك على ماتفهم وتعتقد لا على ما فهم الشافعي وانت قلت الآن انك ترى الآية مناقضة لقول الشافعي فترجيحك قول الشافعي حينئذ يقتضي ان يكون قول الله تعالى مرجوحا فهو عندك دون المشكوك فيه حقيقة لان الشك استواء الطرفين وترجيح احدهما يقتضي بطلان الثاني ولو ظنا . فان كنت تقلد الشافعي وترى الآية موافقة لقوله فلا اشكال ولا محل للسؤال

قال الشيخ الدلاصي ان أبا حنيفة والشافعي يختلفان في الحكم (أو قال الآية

المفيدة للحكم) وتتبع أحدهما ولا ترى في ذلك مخالفة للقرآن

قال الاستاذ الامام اذا كان الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ولم يكن هناك قرآن تقرأه وتفهم منه أنه مؤيد لقول أحدهما فلا حرج عليك في الاخذ بقول من شئت منهما لانك لم تحرف عن كتاب الله تعالى ولم تلقه وراء ظهرك وليس هذا من السؤال الاول في شيء لان الترجيح هناك بين قول الشافعي وقول الله عز وجل الذي تراه يناقضه . على أن المثال هناك غير صحيح فان الآية لا تناقض قول الشافعي اذ النهي فيها عن متروك التسمية مقيد بقوله تعالى «وانه لفسق» وقد فسروه بقوله تعالى في الآية الاخرى «أو فسقا أهل لغير الله به» فاقتنع الدلاصي ثم قال الاستاذ

وأما الجواب عن السؤال الثاني فهو اننا نسلم ان الله تعالى فضل بعض الناس على بعض في الرزق والمواهب الظاهرة والباطنة ولكن فضل الله على عباده قسمان قسم مكسوب يمكن بذله او البذل منه وقسم ليس في استطاعة البشر بذله او البذل منه كالايمان والمعارف الوجدانية ومنها مايسميه الصوفية بالاسرار فانهم قالوا انها أمور ذوقية لا يعرفها الا من ذاقها فلا يصح ان تطلب ولا أن توهب . (يقول الكاتب) انني لا أجزم بأن الاستاذ ساق التقسيم على هذه الصورة من التمثيل ولكنني أعلم أنه ذكر قسمين منها مايدخل في الكسب ويعاون فيه الناس بعضهم بعضا كالمال ومنه مالبس كذلك وقال انه لا يصح قياس أحدهما على الآخر فالمعنى واحد وان اختلف التمثيل او جاء بزيادة كلمة أو نقص كلمة . ثم ذكر ان الناس يسألون الاموات الذين يعتقدون فيهم الولاية ماقطعه الله عنهم من رزق الدنيا ومصالحها ومالا يبذل من ذلك بحسب الاسباب والسنن الالهية ومايبذل فيطلبون منهم المال وزيادة الغلة ونماء الزرع وشفاء المرضى والانتقام من الاعداء وأمثال ذلك مما لو كان في ايديهم وصح لهم بذله كما يبذل صاحب الجنيه ريالا منه لكان لهم في أمر الآخرة التي هم في شاغل عنه

قال الشيخ الدلاصي اننا تلقينا عن مشايخنا كما تلقوا عن مشايخهم أن سيدي أبا الحسن الشاذلي وسيدي أبا العباس المرسي من اولياء الله تعالى ومن أصحاب السر والمدد وان تلامذتهم في حياتهم واتباعهم بعد مماتهم يتوسلون بهم الى الله تعالى ويطلبون منهم المدد والسر كما نرى ذلك في كتبهم ككتب ابن عطاء الله السكندري وسيدي

مصطفى البكري (ولعله ذكر أسماء أخرى) فهل تقول ان هؤلاء كانوا على ضلال أم كانوا مهتدين ؟

قال الاستاذ الامام . هل جاء مثل هذا الذى تنقله عن هؤلاء الاولياء في كتاب الله تعالى ؟ قال لا . قال هل جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا . قال هل نقل مثله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة ؟ قال لا . قال هل نقل عن التابعين والأئمة المجتهدين وقدماء الصوفية ؟ قال لا . قال فخذ هؤلاء كلهم — رسول الله (ص) وأصحابه والتابعون والائمة الاربعة وقدماء الصوفية كالخراز والجنيد رئيس الطائفة وسائر أهل القرنين الاول والثاني وضعهم في كفة ميزان وضع في الكفة الاخرى من ذكرت من المشايخ المتأخرين واتبع الراجح

قال الشيخ الدلاصي ولكن هل تقول ان ابا الحسن الشاذلي وأبا العباس المرسي وياقوت العرشي وابن عطاء الله السكندري ومصطفى البكري كانوا ضالين مخالفين لهدي الله ورسوله وأصحابه أم كانو مهتدين

قال الاستاذ الامام انك بعد بيان الحق تكرر هذا السؤال تسقطني لأقول ان كل ما خالف هدي السلف فهو ضلال فتخرج فتقول للعامة ان المفتي أو فلانا يضلل كبار أولياء الله تعالى ولكنني لا أقول لك ذلك بل أقول إن الله تعالى ما كلفك باتباع هؤلاء حتى لو مت ولم تعلم بوجودهم في الدنيا لما سألك الله تعالى يوم الحساب عنهم ولكن كلفك باتباع كتابه ونبيه وهدي أصحاب نبيه الذين أخذوا الدين عنه مباشرة وكانوا به خير العاملين . فهل تقول انهم كانوا ضالين ؟ ثم انني أقول لك إنني أنا احترم ابا الحسن الشاذلي وأنا من أهل طريقته لم أسلك غيرها ولكن ليس كل ما ينسب اليه يصح عنه بل قال لي شيخي الذى سلكت عليه الطريقة أن هذه الاحزاب المنسوبة لسيدي أبي الحسن لم تصح عنه . قال الدلاصي لكنها متواترة . قال الاستاذ كيف وفريق من الشاذلية ينكرها . ثم حرر مسألة الخلاف هنا بأمور مرتبة كما ترى

(أولها) ان الكتاب والسنة العملية منقولان بالتواتر القطعي وما عداهما من سيرة النبي وأصحابه وسلف الامة منقول بأسانيد معروفة يمكن بها تمييز الصحيح من غيره وما نقل عن الشاذلي وغيره من الاولياء لا سند له يحتج به شرعا فاذا فرضنا ان كلامهم

في مرتبة كلام الله ورسوله (ولا يقول بهذا مسلم) وجب ترجيح كلام الله ورسوله وكلام السلف على كلامهم لصحة النقل كما يرجح بين الحديثين . وكيف وقد اشتهر الكذب عليهم ودس الزيادات في كتبهم كما صرح بذلك الشعراني الذي كانوا يدسون عليه في حياته ويزيدون في كتبه مايخالف الكتاب والسنة ولا تزال كتبه مملوءة بهذه الدسائس (قال) ولو صح عنه كل ماينسب اليه لما كان مؤمنا بل ملبسا يريد إفساد عقائد المؤمنين وههنا قال احد الشيوخ العلماء ان في مصر نسخة من العهود بخط الشعراني تنقص عن النسخة المطبوعة بنحو الثلث فلا شك ان كل هذه الامور المنكرة شرعا في كتب الشعراني من الدسائس عليه . قال الاستاذ وهذا الذي يغلب على ظني وانا أعتقد أن الطبقات والمنن ليستا من تأليفه بالمرة ثم قال

(ثانيها) اذا فرضنا ان النقل عنهم صحيح وانه لادسائس فيما ينقل عنهم فانا نرجح هدي الكتاب والسنة لعصمة كتاب الله وعصمة رسوله دون غيرهما . على ان مبحثنا يتعلق بالعقائد والتوحيد وهي لا يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد وإن صحت فكيف بما لا يصح من قول الناس

(ثالثها) اذا فرضنا ان هؤلاء الاولياء معصومون كالانبياء ولم يقل بهذا مسلم فالاولى لنا أن نأول كلامهم حتى ينطبق على هدي الكتاب والسنة والسلف لانه الاصل باتفاقهم وإقرارهم

(رابعها) اذا فرضنا ان الكل في مرتبة واحدة وانه لا أصل ولا فرع — ولا يقول بهذا مسلم أيضا — فعلينا أن نعمل بالكتاب لانه واضح مبين كما وصفه الله تعالى في مواضع منه وبالسنة لانها بيضاء واضحة كما وصفها صاحبها وقال ليلها كنهارها وبسيرة السلف لانهم أعلم الناس بهما واما كلام الصوفية فقد صرحوا بأنه رموز واصطلاحات لا يعرفها الا أهلها الذين سلكوا هذه الطريقة الى نهايتها وصرحوا بأن من أخذ بظاهر أقوالهم ضل وهذا ظاهر فان كتب محي الدين بن عربي مملوءة بما يخالف عقائد الدين وأصوله وهذا كتاب الانسان الكامل للشيخ عبد الكريم الجيلي هو في الظاهر أقرب الى النصرانية منه الى الاسلام ولكن هذا الظاهر غير مراد وانما الكلام رموز لمقاصد يعرفها من عرف مفتاحها فان كنت تدعي ذلك (وأشار الى الدلاصي) فان

لي معك كلاما آخر والاحرم عليك ان تنظر في كلام القوم لئلا تفتن في دينك (قال) واني لما كنت رئيس المطبوعات أمرت بمنع طبع كتاب الفتوحات المكية وامثالها لان أمثال هذه الكتب لا يحل النظر فيها الا لاهلها. وههنا سكت الشيخ لدلاصي فلم يرجع قولا وظهر لنا انه اقتنع

وقد تذكرت اني كنت رأيت في كتاب للشعراني أحسبه الجواهر والدرر انه سأل شيخه عليا الخواص لماذا يطالب من الناس تأويل كلام الانبياء اذا خالف ظاهر الشرع ولم يطلب منهم تأويل كلام الاولياء فاجابه لان الانبياء معصومون فيجب حمل كلامهم على الصحة دائما والاولياء ليسوا بمعصومين فيجوز ان يكونوا مخطئين فيما خالفوا فيه. هذا وانا في خاتمة هذا القول نعرف القراء بالشيخ محمد الدلاصي فنقول انه ليس كمن يعهدون من شيوخ الطرق الجاهلين بل هو من اهل العلم والفهم ولولا غلوه باعتقاد تصرف الاموات في شؤون الاحياء لكان من احسن المرشدين للعامة وعسى ان يكون رجع عن ذلك فقد نقل لنا من غلوه انه اقسم بالله تعالى ان السيد البدوي يميت ويحي ويفقر ويغني ويمد ويشتي ويمنع ويعطي (والعياذ بالله تعالى) ونتمنى ان يكون هذا النقل عنه غير صحيح وقد عز علينا ان ننشر ذلك عنه ثم ذكرنا ان الانسان لا يرى غضاضة عليه في عزو اعتقاده اليه وان كذب لنا النقل فاننا ننشر التكذيب فرحين مستبشرين لأننا نعتقد ان نفع هذا الرجل يكون عظيما اذا هو رجع عن ذلك الرأي الذي لا حجة له عليه الا انسه به والثقة بمشايخه الذين كانوا عليه والعقائد لا تقليد فيها على انه ربما كان اعلم منهم بكتاب الله الذي استأصل الوثنية من جذورها والخطأ في العقائد خطر عظيم والله الهادي

شرط طلب شيخ الطريق وصفته

ثم سأل ابو زيد افندي موسى صاحب المنزل الذي نزلنا فيه (والشيخ عبد المؤمن ولده) الاستاذ الامام عن سلوك الطريق قائلا ما معناه: اذا كنت أنا جاهلا بما يجب علي لله تعالى وعاصيا مقصرا فيما أعرفه من الواجب ألا ينبغي لي أن أطلب شيخا مرشدا أضع يدي في يده واعاهده على السمع والطاعة ليداني على الله؟ فقال الاستاذ الامام ينبغي لك ان تطلب المرشد وأنا أدلك على طريقة الطلب وهي أن تعمل أولا بما تجد واخلاص بما تعرفه من أمور الدين الظاهرة التي لا خلاف فيها حتى اذا استقمت على ذلك وظهرت لك أمور اخرى دقيقة يشتبه عليك الحق فيها فاطلب من هو اشد منك محافظة على العمل بما تعلم واعلم منك بتلك الدقائق ليرشدك الى مسلك الحق فيها بالشرط

الآتي. ثم سأله الاستاذ عن أمور كثيرة منها أتعرف أن أكل أموال الناس بالباطل حرام وأن ايذاء الناس حرام وان التعاون على الشر حرام وان الكذب والخيانة حرام .... وان الصلاة والزكاة .... من الفرائض وان الصدق والامانة والتعاون على الخير ومواساة المحتاج من الفضائل المحمودة — حتى ذكر له أمهات الفضائل والرذائل وكان يجيب عن كل واحدة بأنه يعرف حكمها ولا يحتاج فيه الى مرشد ولا استاذ . فقال له اذا عملت بهذا كله باخلاص فانا أضمن لك على فضل الله تعالى القبول والرضوان وأن يهديك الى الدقائق وكشف الشبهات فانه قال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» وفي الحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم» وتستغني عن المرشد اذا لم تجده لقلته في هذا الزمن واذا وجدت من تراه سابقا لك في العلم والعمل وحسن الخلق وأردت أن تسترشد به فانظر وراء هذا شرطا واحدا وهو أن لا يكون دين هذا الرجل دكانه أي ان لا يقبل منك جزاء على الارشاد فاذا رأيته لا يمد يده للاخذ فامدد اليه يدك وعاهده على الاسترشاد بعلمه وعرفانه واذا كان يمد يده للاخذ منك فلا تمدد يدك الى يده الى بالسكين فانه لص قد اتخذ الدين حرفة واكتف بالعمل بما تعلم والله يهديك ويسددك اه بالمعنى مختصرا

قضية السادات وصاحب المؤيد

حكم الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي الشرعي في قضية السادات وصاحب المؤيد المشار اليها في الجزء الماضي بأن عقد الشيخ علي يوسف على السيدة صفية بنت السيد عبد الخالق السادات باطل بناء على عدم الكفاءة اذ ثبت لدى المحكمة بشهادة أهل العرف في البلد وإخبارهم ان أبا الزوجة يلحقه العار بزواج صاحب المؤيد بنته لانه مشهور بالشرف وصاحب المؤيد غير مشهور به ولا هو شريف بالفعل اذ ثبت ان نسبه مزوّر ولانه من أصحاب المجد الموروث وصاحب المؤيد حديث عهد بنعمة الدنيا وذكر في الحكم السابق ولان حرفة الصحافة لا تكون شريفة الا اذا كان صاحبها على معارف وصفات فصلها القاضي في حيثيات الحكم وذكر ان صاحب المؤيد عار منها بل متصف ضدها — هذا هو روح الحكم وقد أعجب به الاكثرون في القطر كله وانتقده بعض الناس بأن في الحيثيات أمورا خطابية غير شرعية وتضعيفا للقوي من دفاع أحد الخصمين مع قبول مثله من الآخر

(تصحيح) جاء في السطر ١٣ ص ٢٦٨ (وآذان) والصواب (ولهم آذان) فليصحح